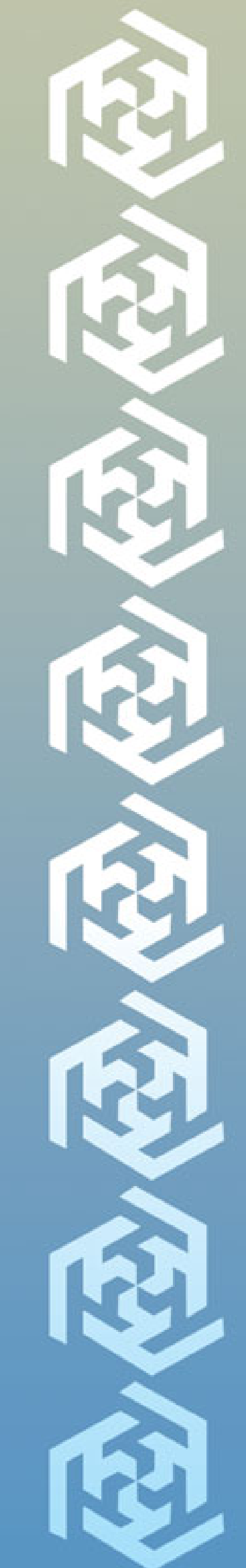
سلسلة الرحلة إلى الثقلين ٣٦

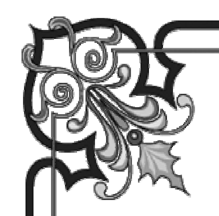


تأليف
قاسم عبد السلام كتمبو



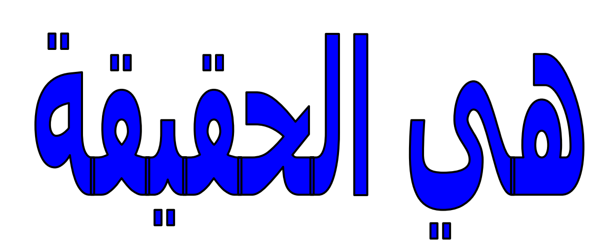


مركز الأبحاث العقائدية




سلسلة الرحلة إلى الثقلين

(٣٦)



هي الحقيقة

تأليف

قاسم عبد السلام كِتِمبُو

مركز الأبحاث العقائدية

إيران ـ قم المقدّسة ـ صفائية ـ ممتاز ـ رقم ٣٤
ص . ب : ٣٣٣١ / ٣٧١٨٥
هاتف : ٧٧٤٢٠٨٨ (٢٥١) (٩٨ +)
فاكس : ٧٧٤٢٠٥٦ (٢٥١) (٩٨ +)
البريد الالكتروني: info@aqaed.com
الموقع على الانترنت: www.aqaed.com

شابِك (ردمك) : ٦ - ٧٠ - ٥٢١٣ - ٦٠٠ - ٩٧٨
هي الحقيقة
تأليف : قاسم عبد السلام كتمبُو
طباعة وإخراج: ضياء الخفَاَف
قم: مركز الأبحاث العقائدية ١٤٣١ق – ١٣٨٩
٦٦ص . (سلسلة الرحلة إلى الثقلين٣٦)
الفهرسة طبق نظام فيپا
الفهارس: ص٥٥ – ٦٦
المصادر بالهامش
١- الشيعة – أسئلة وأجوبة
٢- الشيعة – عقائد – أسئلة وأجوبة
الف – مركز الأبحاث العقائدية ب. العنوان
٩هـ ٢ك / ٥/ ٢١٢ BP ٢٩٧/٤١٧٢


بسم الله الرحمن الرحيم

دليل الكتاب

مقدّمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة
والسلام على خاتم المرسلين محمّد وآله الميامين

من الثوابت المسلّمة في عملية البناء الحضاري القويم، استناد الأُمّة إلى قيمها السليمة ومبادئها الأصيلة ، الأمر الذي يمنحها الإرادة الصلبة والعزم الأكيد في التصدّي لمختلف التحدّيات والتهديدات التي تروم نخر كيانها وزلزلة وجودها عبر سلسلة من الأفكار المنحرفة والآثار الضالّة باستخدام أرقى وسائل التقنية الحديثة.

وإن أنصفنا المقام حقّه بعد مزيد من الدقّة والتأمّل ، نلحظ أنّ المرجعيّة الدينية المباركة كانت ولا زالت هي المنبع الأصيل والملاذ المطمئن لقاصدي الحقيقة ومراتبها الرفيعة ، كيف؟! وهي التي تعكس تعاليم الدين الحنيف وقيمه المقدّسة المستقاة من مدرسة آل العصمة والطهارة عليهم السلام بأبهى صورها وأجلى مصاديقها. هذا، وكانت مرجعية سماحة آية الله العظمى السيّد علي الحسيني السيستاني ـ مد ظلّه ـ هي السبّاقة دوماً في مضمار الذبّ عن حمى العقيدة ومفاهيمها الرصينة، فخطت بذلك خطوات مؤثّرة والتزمت برامج ومشاريع قطفت وستقطف أينع الثمار بحول الله تعالى.

ومركز الأبحاث العقائدية هو واحد من المشاريع المباركة الذي أسّس لأجل مذهب أهل البيت عليهم السلام وتعاليمه الرفيعة.

ولهذا المركز قسم خاص يهتم بمعتنقي مذهب أهل البيت عليهم السلام على مختلف الجهات ، التي منها ترجمة ما تجود به أقلامهم وأفكارهم من نتاجات وآثار — حيث تحكي بوضوح عظمة نعمة الولاء التي منّ الله سبحانه وتعالى بها عليهم — إلى مطبوعات توزّع في شتّى أرجاء العالم.

وهذا المؤلّف — هي الحقيقة — الذي يصدر ضمن «سلسلة الرحلة إلى الثقلين» مصداق حيّ عملي بارز يؤكّد صحة هذا المدعى على أنّ الجهود مستمرّة في تقديم يد العون والدعم قدر المكنة لكلّ معتنقي المذهب الحقّ بشتّى الطرق والأساليب، مضافاً إلى استقراء واستقصاء سيرة الماضين منهم والمعاصرين وتدوينها في «موسوعة من حياة المستبصرين» التي طبع منها عدّة مجلّدات لحدّ الآن، والباقي تحت الطبع وقيد المراجعة والتأليف، سائلين المولى تبارك وتعالى أن يتقبّل هذا القليل بوافر لطفه وعنايته.

ختاماً نتقدّم بجزيل الشكر والتقدير إلى كلّ من ساهم في إخراج هذا الكتاب ، ونخصّ بالذكر سماحة السيّد علي الرضوي الذي قام بمراجعته واستخراج مصادره، والحمد لله ربّ العالمين.

محمّد الحسّون
مركز الأبحاث العقائدية ١٤٣١هـ
البريد الإلكتروني: muhammad@aqaed.com
الصفحة على الإنترنيت: www.aqaed.com/muhammad

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة المؤلّف

الحمد لله الذي شرح صدورنا لمعرفة الحقّ بعد الضلال، ﴿ **أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ**﴾[1]، والصلاة والسلام على خير الأنام نبينا محمّد وآله الأطهار.

إنّ الصفحات التي بين يديك – قارئي الكريم – هي أجوبة لأسئلة وشبهات علقت في أذهان بعض الأصدقاء الذين كنت أدرس معهم في بعض المدارس الإسلامية.

وإنّني أرجو من كلّ من يقرأ رسالتي هذه – وخاصّة الشباب المثقّف – أن ينصفونا وألّا يقبلوا أيّة دعوى دون دليل أو برهان، قال تعالى: ﴿ **قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**﴾[2].

لقد جاء عصر النور والعلم، وصار الإنسان المعاصر يقيم الدليل على كلّ أطروحة يقدّمها، يقصد بذلك الحقّ والحقيقة، فهي ضالته أنّى وجدها

---

(١) الأنعام (٦): ١٢٢.

(٢) النمل (٢٧): ٦٤.

التقطها.

إليك أيها القارئ العزيز بعض مستنداتي عن الحقيقة التي أواجه بها ربّي: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾[1]، ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُوْلَئِكَ هُمْ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ﴾[2].

قاسم عبد السلام كتمبُو

أوغندا - جنجاَ

٢٠ شعبان/ ١٤١٩هـ

---

(١) الشعراء (٢٦): ٨٨

(٢) الزمر (٣٩): ١٧ – ١٨.

هكذا نشأتُ

في أوغندا الواقعة في شرق أفريقيا نشأت وترعرعت، وكانت ولادتي سنة١٩٧٣م، وفي عام١٩٨٨م أكملت الدروس الابتدائية، وفي عام١٩٨٩م التحقت بمعهد أهل البيت عليهم السلام الإسلامي للدراسات الإعدادية والثانوية، في تلك الأجواء منّ الله عليّ بنعمة الهداية إلى مذهب أهل البيت عليهم السلام.

وزدت تشبّثاً ويقيناً حينما قدّم لي بعض الأصدقاء أسئلة في هذا المجال ، منها:

١- ما معنى الشيعة والتشيّع، ومن هم أهل البيت؟

٢- من هم الأئمة الاثنى عشر؟

٣- ما معنى الغلو؟

٤- ما هي مصادر التشريع عند الشيعة؟

٥- ما هي عقيدة الشيعة في القرآن؟

٦- ما معنى التقية؟

٧- ما هو الصحيح في الوضوء: غسل الأرجل أم مسحها؟

٨- ما هو المذهب الوهابي؟

فدفعتني هذه الأسئلة للبحث، ومن خلال ذلك انكشفت لي حقائق كثيرة كانت غائبة عنّي، فازددت يقيناً وتمسّكاً بمذهبي الجديد.

صفات طالب الحق

من الأمور التي أحببت أن أقـدّمها إليـك أيهـا القـارئ العزيـز، هـي الأسباب التي تساعد الباحث للوصول إلى الحقيقة التي منها:

أوّلاً: التحلّي بالآداب والتعاليم الإسلامية في القول والفعـل، وإيجـاد المصداق لقوله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[1].

الثاني: السعي وراء الهدف الأساسي وهـو طلـب الحـقّ ثـمّ اتّباعـه: ﴿أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّيَ إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2].

الثالث: النظر إلى واقع الأُمور والتجرّد المطلق عن العصبيّات.

الرابع: الإنصاف في القول والحكم، والاحتياط التام في نسبة أيّ قول أو عقيدة إلى أحد أوجهة إلّا عن دليل وبرهان.

الخامس: الاعتماد على المسند الموثوق والمصدر الصحيح المعتـرف به عند الطرف المقابل.

---

(١) النحل (١٦): ١٢٥.

(٢) يونس (١٠): ٣٥.

معنى الشيعة

لم أنس أنّي أوّل ما تعرّفت على المعنى الدقيق لكلمة (الشيعة) هو عن طريق أحد أساتذتي ، إذ قصدته بعض الأيام لأسأله عن ذلك، فقلت: أيها الشيخ الكريم ، قد قال الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولـئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً**﴾[1]، وقد واجهت بعض الأسئلة حول الشيعة، فأحببت أن استفيد منكم شيئاً في هذا المجال وعن المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة (الشيعة)؟

أجاب الشيخ قائلاً: الشيعة في اللغة بمعنى الأنصار والأتباع، قال تعالى: ﴿**وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ**﴾[2]، وقال تعالى: ﴿**هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَـذَا مِنْ عَدُوِّهِ**﴾[3].

ولو راجعنا كتب اللغة لوجدناها تتّفق على هذا المعنى.

جاء في لسان العرب: «والشيعة القوم الذين يجتمعون على الأمر... وقد غلب هذا الاسم على من يتولى علياً وأهل بيته رضوان الله عليهم أجمعين، فإذا قيل فلان من الشيعة عُرف أنّه منهم»[4].

---

(١) الإسراء (١٧): ٣٦.

(٢) الصافات (٢٧): ٨٣ .

(٣) القصص (٢٨): ١٥.

(٤) لسان العرب، ابن منظور ٨ : ١٨٨ ـ ١٨٩ ((شيع)).

وقال في تاج العروس: «وكلّ من عاون إنساناً وتحـزّب لـه فهـو لـه شيعة قال الكميت: ومالي إلّا أحمد شيعة...

وقــال الأزهــري: «الــشيعة قــوم يهــوون هــوى عتــرة النبــي ﷺ ويوالونهم»[1].

فلفظ الشيعة والشيع والأشياع الوارد في القرآن الكريم قـد اسـتعمل في معناه اللغوي العام الذي أشارت إليه الكتب اللغوية.

أمّا معنى الشيعة في الاصـطلاح فهـو اسـم يطلـق علـى فريـق مـن المسلمين يعتقدون بأن قيادة الأمّة الإسلامية هي مـن حـقّ علـي وأبنائـه المعصومين بعد وفاة رسول الله ﷺ.

ولا بأس بإلقاء نظرة على تعريف بعض العلماء والمحقّقين للشيعة:

قال الشهرستاني: «الشيعة هم الذين شايعوا عليّاً رضي الله عنـه علـى الخصوص وقالوا بإمامته وخلافته نصّاً ووصيّةً»[2]،

وقال ابن حزم: «ومن وافق الشيعة في أنّ عليّاً رضي الله عنـه أفـضل الناس بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأحقهم بالإمامة وولده من بعـده

---

(١) تاج العروس، الزبيدي١١: ٢٥٧ ((شيع))، وراجع معنى الشيعة فـي الـصحاح للجـوهري ٣: ١٢٤ ((شـيع))، القـاموس المحـيط ٣: ٤٧ ((شـيع))، مجمـع البحرين ٢: ٥٧١ ((شيع)).

(٢) الملل والنحل ١: ١٤٦.

فهو شيعي...»[1].

وقال أبو الحسن الأشعري: «وإنّما قيل الشيعة ؛ لأنّهم شايعوا علياً، ويقدّمونه على سائر أصحاب رسول الله»[2].

ومن خلال التمعّن في مجموع هذه التعاريف[3]، التي تعدّ من أبرز التعاريف التي ذكرت للشيعة ، نستطيع أن نستخلص مجموعة من الأمور الدخيلة في بيان معنى التشيّع، وبلورة مفهومه بشكل واضح، وهي:

١- أنّ التشيّع يعني تولّي أمير المؤمنين علي عليه السلام، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: أيها الناس ألستُ أولى منكم بأنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، فقال صلّى الله عليه وسلّم: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وانصر من نصره، واخذل من خذله ، وأدر الحقّ معه كيفما دار»[4].

---

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل ٢: ٩٠.

(٢) مقالات الإسلاميين: ١: ٢.

(٣) وانظر تعاريف الشيعة في ((فرق الشيعة)) للنوبختي ص١٧ – ١٨، هوية التشيع، الدكتور أحمد الوائلي ١١ – ١٢، الشيعة في الميزان، محمّد جواد مغنية: ١٥، دائرة معارف القرن العشرين ، فريد وجدي: ٥: ٤٢٤ – ٤٢٥.

(٤) وهذا النص يعرف بنص الغدير، وهو صحيح ومشهور جدّاً مسند أحمد ١: ١١٩ و١٥٢ و٣٣١ و ج٤: ٢١٨ و٣٧٠ و٣٧٢ و ج٥: ٣٤٧ وسنن ابن ماجة ١: ⇦

وجاء في سنن الترمذي بنفس المعنى عن رسول الله أنّه قال: «إنّ عليّاً منّي وأنا منه ، وهو ولي كلّ مؤمن بعدي»[1].

وفيه أيضاً: «من كنت مولاه فعلي مولاه»[2].

٢- إنّ النصّ الذي يعتقده الشيعة في أمير المؤمنين عليه السلام على قسمين:

إمّا أن يكون نصّاً جليّاً أو نصّاً خفيّاً، وقد عرّفها شيخ الطائفة الطوسي بقوله: «ثمّ النصّ ينقسم قسمة أخرى على ضربين: أحدهما – تفـرّد بنقلـه

---

٤٥ الحديث ١٢١ وفضائل الصحابة للنسائي: ١٤ والمستدرك على الصحيحين ٣: ١٠٩ و١١٠ و١١٦ و١٣٤ و٣٧١ و٥٣٣ ومجمع الزوائد للهيثمي ٧: ١٧ و ج٩: ١٠٣ باب ((قوله صلّى الله عليه وسلم من كنت مولاه)) وفتح الباري لابن حجر ٧: ٦١. وقد صححه الألباني، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة ج٤، الحديث١٧٥٠، حول هذا الحديث يقع في أحد عشر مجلّداً بعنوان «الغدير» فراجع.

(١) سنن الترمذي ٥: ٢٩٦، ح٣٧٩٦، وقال الفيروزآبادي في ((فضائل الخمسة)) ٢: ٣، وأحمد في مسنده ٤: ٤٣٨ باختلاف يسير، وأبو داود في سننه: ١١١، وأبو نعيم في حليته: ٦: ٣٢٠ الحديث٨٧٨٣، والنسائي في خصائصه ٨٧ – ٨٨ و...

(٢) سنن الترمذي ٥: ٢٩٧ الحديث ٣٧٩٧.

الشيعة الإمامية خاصة وإن كان في أصحاب الحديث من رواه على وجه نقل أخبار الآحاد – وهو النص الجليّ، والآخر – المؤالف والمخالف وتلقاه جميع الأمّة بالقبول على اختلاف آرائهم ومذاهبهم. ولم يقدم أحد منهم على جحده وإنكاره ممّن يعتدّ بقوله، وإن اختلفوا في تأويله، والمراد منه – وهو النص الخفيّ... »[1].

٣- إنّ المغالاة في أمير المؤمنين عليه السلام أو في أحدٍ من أهل بيته عليهم السلام لا تنسجم مع معنى التشيع والاتباع، بل هي خروج عنه من الأساس.

---

(١) تلخيص الشافي ٢: ٤٦.

نشأة التشيع

هناك روايات تؤكّد أنّ التشيع قد ظهر في زمن النبي صلّى الله عليه وسلّم وأنّه صلّى الله عليه وسلّم هو واضع بذرة التشيع في الإسلام، وقد روى ذلك علماء السنّة في كتبهم المعتمدة من طريق رواتهم الموثوق بهم:

عن ابن عساكر بسنده عن جابر بن عبد الله قال: كنّا عند النبي صلّى الله عليه وسلّم فأقبل عليّ فقال النبي صلّى الله عليه وسلّم: «والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته لهم الفائزون يوم القيامة فنزل قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾[1]».

وقد ذكر المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾[2] قول النبي صلّى الله عليه وسلّم: «هم عليّ وشيعته»[3].

---

(١) الدر المنثور لجلال الدين السيوطي ٦: ٣٧٩.

(٢) سورة البيّنة (٩٨): ٧.

(٣) جامع البيان للطبري ٣٠: ٣٣٥ الحديث ٢٩٢٠٨ وشواهد التنزيل للحسكاني ٢:٤٢٠.

وعن ابن عباس، قال لمّا أنــزل الله تعــالى: ﴿**إِنَّ الَّـذِينَ آمَنُـوا وَعَمِلُـوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ**﴾ قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لعلي: «هم أنت وشيعتك، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين ويــأتي عدوّك غضاباً مقمحين»[1].

---

(١) الصواعق المحرقة لأحمد بن حجر الهيتمي المالكي ٢: ٤٦.

الأئمة الاثني عشر

وهم الذين يخلفون النبي في جميع سلطاته ما عدا الـوحي، يقومـون بقيادة الأمّة سياسياً وفكرياً، وبالاستيلاء الذي وقع على الخلافة تمّ تنحيـة أوّل هؤلاء الأئمة عن مقامه الأوّل، وكذلك سائر الأئمة واجهوا أنواع الظلم في حقهم وغصب الخلافة التي عيّنها الله لهم.

وقد ثبتت إمامة الأئمة الاثني عـشر بـنص النبـي ﷺ علـيهم، وقـد وردت أسماؤهم بتعيين النبي ﷺ لهم في كتب الحديث الشيعية[١].

أمّا كتب الحديث السنيّة فقد ذكرت عددهم، ومـا زال شـارحو هـذه الأحاديث يذهبون يميناً وشمالاً في تفسيرها، ومن هذه الأحاديث ما رواه البخاري عن جابر بن سمرة، أنّ النبي صلّى الله عليه وسـلّم قـال: «يكـون بعدي اثنا عشر أميراً».

فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنّه قال: «كلّهم من قريش»[٢].

وقال صلّى الله عليه وسلّم: «لا زال الدين قائماً حتّى تقوم الساعة، أو

---

(١) راجع أصول الكافي ١: ٥٢٧ الحديث٣ باب ((في ما جاء في الاثني عشر...)) وكفاية الأثر: ١٧١ والإمامة والتبصرة: ١٠٤ وعيون أخبار الرضا ١: ٤٨.

(٢) صحيح البخاري ٨: ١٢٧.

يكون عليكم اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش»[1].

وهؤلاء الخلفاء الاثنى عشر تتوقف عليهم عزّة الإسلام ومنعته ودوامه، وهذه الأوصاف لا تنطبق على الخلفاء الأمويين والعباسيين قط، بل ولا على الخلفاء الثلاثة.

وأئمة الشيعة الإثني عشر هم:

١- أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، المولود قبل البعثة بعشر سنوات والمستشهد عام ٤٠ للهجرة والمدفون في النجف الأشرف بالعراق.

٢- الإمام الحسن بن علي المجتبى (٣ – ٥٠هـ) المدفون في البقيع بالمدينة.

٣- الإمام الحسين بن علي سيّد الشهداء (٤ – ٦١هـ) المدفون في كربلاء بالعراق.

٤- الإمام علي بن الحسين بن علي زين العابدين (٣٨ – ٩٤هـ) المدفون في البقيع.

٥- الإمام محمّد بن علي باقر العلوم (٥٧ – ١١٤هـ) المدفون في البقيع.

٦- الإمام جعفر بن محمّد الصادق (٨٣ – ١٤٨هـ) المدفون في البقيع.

---

(١) صحيح مسلم ٦: ٤ وانظر: مسند أحمد ٥: ٨٦ و٨٨ و٨٩ ومستدرك الحاكم ٣: ٦١٧ و٦١٨.

٧- الإمام موسى بن جعفر الكاظم (١٢٧ – ١٨٣هـ) المدفون في الكاظمية بالعراق.

٨- الإمام علي بن موسى الرضا (١٤٨ – ٢٠٣هـ) المدفون في خراسان بإيران.

٩- الإمام محمّد بن علي الجواد (١٩٥ – ٢٢٠هـ) المدفون في الكاظمية بالعراق.

١٠- الإمام علي بن محمّد الهادي (٢١٢ - ٢٥٤هـ) المدفون في سامراء بالعراق.

١١- الإمام الحسن بن علي العسكري (٢٣٣ - ٢٦٠هـ) المدفون في سامراء بالعراق.

١٢- الإمام محمّد بن الحسن المعروف بالمهدي الحجّة – عجّل الله تعالى فرجه الشريف – وهو الإمام الثاني عشر ، وهو حيٌّ حتّى يظهر بأمر الله تعالى طبقاً للوعود الواردة في القرآن والسنة:

قال تعالى: ﴿**إِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ**﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾[2].

---

(١) النور (٢٤): ٥٤.

(٢) الصف (٦١): ٩.

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[1].

ففي عهده عليه السلام يعلو الدين الإسلامي على كلّ الأديان ويقيم الحكومة الإلهيّة في جميع أنحاء الكرة الأرضيّة.

وهذا الإمام الثاني عشر لا يزال حيّاً ، يتولّى منصب الإمامة بإرادة الله تعالى .

وأهل التحقيق من العلماء قد ذكروا حوالي ٦٥٧ حديثاً حول ظهور رجلٍ من أهل بيت الرسالة لإقامة حكومة الله العادلة العالميّة في آخر الحياة البشرية بعد أن تملأ الأرض ظلماً وجوراً، وأنّها لمن مسلّمات العقائد الإسلامية التي اتّفق عليها جمهور المسلمين، ونقلوا في هذا المجال أحاديث بلغت حدّ التواتر، منها ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده:

قال النبي صلّى الله عليه وسلّم : «لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لبعث الله عزّ وجلّ رجل منا يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً»[2].

وعلى هذا الأساس يكون قيام رجل من أهل البيت النبويّ وظهوره في آخر الزمن موضع اتفاق بين المسلمين شيعة وسنة.

---

(١) الفتح (٤٨): ٢٨.

(٢) مسند أحمد بن حنبل ١: ٩٩، ولاحظ مسند أحمد ٣: ١٧.

ولا شك في وجود مثل هذا المصلح العالمي في مستقبل البشرية ، لأنّه أمرٌ مقطوع به ومسلّم من حيث الروايات والأحاديث الإسلامية بحيث لا يمكن التشكيك فيه .

أمّا ما ورد من خصوصيات هذا المصلح العالمي فيه في الروايات الإسلامية التي نقلها الفريقان ، فهي على النحو التالي:

١- أنّه من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، ٣٨٩ رواية[١].

٢- أنّه من أولاد الإمام علي عليه السلام، ٢١٤ رواية[٢].

٣- أنّه من أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام، ١٩٢ رواية[٣].

٤- أنّه تاسع ولد الحسين عليه السلام، ١٤٨ رواية[٤].

٥- أنّه من أولاد الإمام علي بن الحسين عليه السلام، ١٨٥ رواية[٥].

---

(١) المستدرك ٤: ٥٥٧ وفيه: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «المهدي منّا أهل البيت...».

(٢) ينابيع المودّة ٣: ٢٥٠ الحديث٤٦ الباب٧١ وكمال الدين: ١٥٢ الحديث١٥ الباب السادس في غيبة موسى عليه السلام.

(٣) سنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٨ الحديث ٤٠٨٦ وسنن أبي داود ٢: ٣١٠ الحديث٤٢٨٤ وفيه: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

(٤) الإمامة والتبصرة: ١١٠ باب إنّ المهدي من ولد الحسين عليه السلام وفيه: «قال هو: ... وأبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم».

(٥) بصائر الدرجات: ٣٩٢ الحديث ١٦ باب «في الفرق بين الأنبياء...».

٦- أنّه ابن الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ١٤٦ رواية[١].

٧- أنّه الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام، ١٣٦ رواية[٢].

٨- الروايات التي تتحدّث عن ولادته، ٢١٤ رواية[٣].

٩- الروايات التي تقول: إنّه يعمر طويلاً، ٣١٨ رواية[٤].

١٠- الروايات التي تقول: إنّ غيبته ستكون طويلة، ٩١ رواية[٥].

١١- الروايات التي تقول: إنّ الإسلام سينتشر في العالم بعد ظهوره، ٢٧ رواية[٦].

١٢- الروايات التي تقول: إنّ الأرض ستُملأ عدلاً وقسطاً عند ظهوره، ١٣٢ رواية[٧].

---

(١)(٢) الإمامة والتبصرة: ١٠٥ الحديث ٩٢.

(٣) كمال الدين: ٤٢٤ «باب ٤٢ ما روي في ميلاد القائم...».

(٤) كمال الدين: ٣٢٢ الحديث ٤ و٥ الباب ٣١ «ما اخبر به سيد العابدين...».

(٥) كمال الدين: ٣٠٣ الحديث ١٤ الباب ٢٦ «ما أخبر به أمير المؤمنين...».

(٦) كمال الدين: ٣٣١ الحديث ١٦ الباب ٣٢ «ما اخبر به أبو جعفر...».

(٧) الكافي ١: ٥٢٦ الحديث ١ باب «ما جاء في الاثني عشر و...».

ولمزيد من التفاصيل حول المهدي عليه السلام راجع المصادر التالية:

مسند أحمد ١: ٨٤ و٣: ٢٧ و٢٨، وسنن ابن ماجة ٢: ١٣٦٦ باب «خروج المهدي»، وسنن أبي داود ٢: ٣٠٩ – ٣١ كتاب المهدي، وسنن الترمذي ٣: ٣٤٣ باب «ما جاء في المهدي»، والمستدرك على الصحيحين ٤: ٤٦٤ و٥٠٢ ⇦

مصادر التشريع عند الشيعة

مصادر التشريع عند الشيعة هي الكتاب والسنّة ، والسنّة يرويها أئمة أهل البيت عليهم السلام عن جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وهم تحدّثوا بها أمام أصحابهم وتلاميذهم، فدوّنوها في مدّونات صغيرة، حتّى جاء علماء الحديث كالشيخين الكليني والصدوق وجمعوا هذه المدوّنات في كتبهم، وهي وما زالت معتمد الشيعة إلى الآن.

فالشيعة يروون أحاديثهم عن طريق الثقات عن أئمة آل البيت عليهم السلام، يستند الشيعة في كتبهم الفقهية إلى روايات منقولة عن طريق رواة من أهل

⇨

و٥٠٤ و٥٥٧ و٥٥٨، ومجمع الزوائد ٧: ٣١٣ باب «ما جاء في المهدي»، والمصنف لابن أبي شيبة ٨ : ٦٧٨ الأحاديث ١٨٤ – ١٨٧ و١٩٠ – ١٩٦ و... وبغية الباحث عن زوائد مسند حارث: ٢٤٨ الحديث٧٨٩، ومسند أبي يعلى ١: ٣٥٩ الحديث ٤٦٥ مسند علي بن أبي طالب و٢: ٣٦٧ الحديث ١٥٤ مسند أبي سعيد الخدري، وصحيح ابن حبّان ١٥: ٢٣٦، والمعجم الأوسط ٢: ٥٥ و٩: ١٧٦، والمعجم الكبير ١٠: ١٣٣ – ١٣٧ الأحاديث ١٠٢١٣ – ١٠٢٣٠، وكنز العمال ١٤: ٢٦١ «خروج المهدي»، وينابيع المودة ١: ٢٥٣ الحديث١٠ باب١٥ و٢: ٧٠ الحديث٢ و٨٢ –٨٣ الاحاديث١٢٤ – ١٢٨ و٨٧ الحديث١٨٣ و١٠٠ الحديث٢٦٤ و٢٦٦ باب٥٦.

بحث حول المهدي للشهيد محمّد باقر الصدر ١٠٥ – ١٠٦.

السنّة أيضاً، وذلك إذا كان الراوي السنّي ثقة فإنّه يصحّ العمل بخبره وإخباره، ويُسمّى هذا النوع من الحديث - الذي نصنّف أقسامه إلى أربعة أقسام بالموثق.

إنّ الفقه الشيعيّ الإماميّ يقوم - أساساً - على : الكتاب ، والسنّة، والعقل، والإجماع.

والسنّة عبارة عن قول المعصومين عليهم السلام وفعلهم وتقريرهم ، وعلى رأسهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

وعلى هذا إذا روى شخص ثقة حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واشتمل ذلك الحديث على قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو فعله أو تقريره ، كان معتبراً في نظر الشيعة الإماميّة وتلقوه بالقبول وعملوا وفقه.

وما نجده في مؤلّفات الشيعة ومصنّفاتهم شاهد صدق على هذا القول.

وينبغي الالتفات إلى أنّ الأئمة من أهل البيت عليهم السلام ليسوا بمجتهدين أو مفتين — بالمعنى الاصطلاحي الرائج للفظتين — بل كلّ ما ينقل عنهم حقائق حصلوا عليهم بطريق النقل عن جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «خلفاً عن سلف وكابراً عن كابر» ثم رووها للناس.

إنّ هذا النوع من الأحاديث والروايات التي يرويها كلّ! إمام عن الإمام السابق إلى أن يصل السند إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كثيرة في أحاديث الشيعة الإماميّة.

الغلو

الغلو في اللغة هو التجاوز عن الحد[1]، قال تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ﴾[2]. لأنّ أهل الكتاب كانوا يغالون في حق السيّد المسيح عليه السلام ويتجاوزون الحدّ، بقولهم إنّه إله، أو ابن الله، أو ربّ.

وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ظهرت فرق وطوائف غالت فيه صلى الله عليه وآله وسلم أو في الأئمة المعصومين عليهم السلام وتجاوزت الحدّ، ووصفوهم بمقامات مختصّة بالله وحده، ومن هنا سمّي هؤلاء بالغلاة، لتجاوزهم حدود الحقّ.

قال الشيخ المفيد: «الغلاة من المتظاهرين بالإسلام هم الذين نسبوا أمير المؤمنين والأئمة من ذريته عليهم السلام إلى الإلوهية والنبوّة، ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا إلى ما تجاوزوا فيه الحدّ، وخرجوا عن القصد»[3].

إنّ الغلوّ في النبيّ والأئمة عليهم السلام إنّما يكون بالقول بإلوهيتهم، أو

---

(١) الصحاح ٦: ٢٤٤٨ ((غلا)) وفيه : ((غلا في الأمر يغلو غلواً، أي جاوز فيه الحد)).

(٢) النساء (٤): ١٧١.

(٣) تصحيح الاعتقاد: ١٣١.

بكونهم شركاء الله تعالى في العبوديّة، أو في الخلق أو الرزق، أو أنّ الله حلّ فيهم، أو اتّحد بهم... أو القول في الأئمة أنّهم كانوا أنبياء، أو القول بأنّ معرفتهم تغني عن جميع الطاعات، ولا تكليف معها بترك المعاصي، وهذا ممّا لا تقول به الشيعة.

التقيّة

إنّ التقية اسم لـ«اتّقى يتّقي» والتاء بدل من الواو، وأصله من الوقايـة، ذلك إطلاق التقوى على طاعة الله، لأنّ المطيع يتخذها وقاية له مـن النـار والعذاب.

وأصل اتّقى: أو تقي فقلبت الواو ياء لكسرة وسلم قبلها ثم أبدلت تاء وأدغمت، ومنه حديث الإمام علي عليه السلام: «كنّا إذا احمرّ البأس اتّقينا برسول الله صلى الله عليه وآله»، أي: جعلناه وقاية من العدوّ[1].

مفهوم التقية:

إنّ التقية هي اتّخاذ الوقاية من الـشرّ، فمفهومهـا هـو إظهـار الكفـر وإبطان الإيمان أو التظاهر بالباطل وإخفاء الحق، فهي تقابـل النفـاق ؛ لأنّ النفاق عبارة عن إظهار الإيمان وإبطان الكفـر والتظـاهر بـالحق وإخفـاء الباطل، إذن التباين بينهما ظاهر ولا يصحّ عدّ التقية من فروع النفاق.

إنّ حدّ المنافق هو قوله تعالى: ﴿**إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ**﴾[2]، فهو لا

(١) ابن الأثير في النهاية ٥: ٢١٧.
(٢) المنافقون (٦٣): ١.

يعمّ من يستعمل التقية اتّجاه الكفّار والعصاة فيخفي إيمانه ويظهر الموافقة لغاية صيانة النفس والعرض والمال، والتقية من المفاهيم القرآنية التي وردت في أكثر من موضع في القرآن الكريم، وكما استعملها مؤمن آل فرعون لصيانة الكليم عن القتل والتنكيل ﴿**وَجَاء رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ**﴾(١)، ولاذ بها عمّار عندما أخذ وأسر وهُدّد بالقتل ﴿**مَن كَفَرَ بِاللّهِ مِن بَعْدِ إيمَانِهِ إِلاَّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ**﴾(٢).

فالتجأ إلى التظاهر بالكفر خوفاً من أعداء الإسلام وقال تعالى: ﴿**إِلاَّ أَن تَتَّقُواْ مِنْهُمْ تُقَاةً**﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿**وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ**﴾(٤).

فالعقل يحكم أنّ ورودها في التشريع الإسلامي لا يتناسب ولا ينسجم بأن نعدّها من أقسام النفاق، وإلاّ لكان ذلك أمراً قبيحاً ويستحيل

---

(١) القصص (٢٨): ٢٠.

(٢) النحل (١٦): ١٠٦. راجع مجمع البيان ٦: ٢٠٣، والكشّاف عن حقائق التنزيل ٢: ٤٣٠، والجامع لأحكام القرآن ١٠: ١٨٠، وتفسير الخازن ٣: ١٠٠ ، سنن ابن ماجة ١: ٥٣ ، شرح حديث رقم ١٥٠، السراج المنير في تفسير القرآن.

(٣) آل عمران (٣): ٢٨.

(٤) غافر (٤٠): ٢٨.

على الحكيم أن يأمر به، ﴿قُلْ إِنَّ اللهَّ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللهِّ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[١].

إنّ التقية جائزة لصون النفس، أو المال لقوله ﷺ: «حرمة مال المسلم كحرمة دمه»، وقوله أيضاً: «من قتل دون ماله فهو شهيد»[٢]، وقال ﷺ: «ما وقى المؤمن به عرضه فهو صدقة»[٣]، وروي عن صادق آل البيت عليه السلام في الحديث الصحيح: «التقيّة ديني ودين آبائي»[٤].

---

(١) الأعراف (٧): ٢٨.

(٢) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٨: ١٤.

(٣) تفسير الثعلبي ٨: ٩٢ وفيه: ((وما وقى به عرضه فهو صدقة)) الجامع لأحكام القرآن ٤: ٣٠٧ وفيه: ((وما وقى به الرجل عرضه فهو صدقة))، وتفسير الآلوسي ٣: ١٢٢ وفيه: ((ما وقى به المؤمن عرضه فهو صدقة)).

(٤) الكافي ٢: ٢٢٤ حديث٨، مختصر بصائر الدرجات: ١٠١، المحاسن ١: ٢٥٥ حديث٢٨٦ وراجع: تصحيح الاعتقادات من مصنفات الشيخ المفيد ١٣٧، أصل الشيعة وأصولها٣١٥، واقع التقية عند المذاهب الإسلامية من غير الشيعة الإمامية، للسيّد ثامر العميدي ، وفيه إيضاح على أن التقية والقول بها لا يختصّ فقط بالشيعة الإماميّة، والإسفراييني : التبصير في الدين: ١٨٥، ونشأة الأشعرية وتطوّرها: ٧٨ – ٨٨، التبيان في تفسير القرآن ٢: ٤٣٥، مجمع البيان في تفسير القرآن ٦: ٢٠٢، جامع البيان٣: ٣١٠، التفسير الكبير ٨: ١٤، الكامل في التاريخ ١: ٤١ و٣: ٥١٨ و٦: ٥١٥.

غاية التقية:

التقية هي كتمان الحقّ، وستر الاعتقاد به ، ومكاتمة المخالفين وتـرك مظاهرتهم بما يعقب ضرراً في الدين والدنيا، وهي من الأمـور التـي يـشنّع بعض الناس ويزدري بها على الشيعة جهلاً منهم بمعناها وبموقعها وحقيقة مغزاها، ولو تثبّتوا في الأمر وتريّثوا وصبروا وتبـصّروا لعرفـوا أنّ التقيـة لا تختصّ بالشيعة ولم ينفردوا بها، بل هي من ضروري العقـل، وعليـه جبلـة الطباع وغرائز البشر رائدها العلم ، وقائدها العقـل ولا تنفـكّ عنهمـا قيـد شعرة ، إذ كلّ إنسان مجبول على الدفاع عن نفسه والمحافظة على حياته.

وقد تحرم التقية في الأعمال التي تستوجب قتل النفس المحترمة، أو فساد في الدين ، أو ضرراً بالغاً على المسلمين بإضلالهم ، أو إفشاء الظلـم والجور فيهم ، حيث ورد عن الإمام الباقر عليه السلام الحديث التالي: عن محمّـد ابن مسلم، عنه عليه السلام: «إنّما جعلت التقية ليحقن بهـا الـدم ، فـإذا بلـغ الـدم فليس تقية»[١].

---

(١) الكافي ٢: ٢٢٠ حديث١٦.

الشيعة والقرآن

لاشكّ أنّ إسناد عقيدة إلى طائفة من الطوائف يكون على ضوء أقوال أكابر علماء تلك الطائفة أو بالاعتماد على مصادرها المعتبرة.

فلنر ماذا قال علماء الشيعة منذ القرن الثالث إلى يومنا الحاضر في كتبهم الاعتقادية حول موضوع القرآن والتحريف.

قال الصدوق: «اعتقادنا أنّ القرآن الذي أنزله الله على نبيه ﷺ هو ما بين الدفّتين، وهو ما في أيدي الناس، ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة، وعندنا أنّ الضحى وألم نشرح سورة واحدة، ولإيلاف قريش وألم تر كيف سورة واحدة، ومن نسب إلينا أنّا نقول: إنّه أكثر من ذلك فهو كاذب...»[1].

يقول الشيخ المفيد: «وقد قال جماعة من أهل الإمامة: إنّه لم ينقص من كلمة ولا من آية، ولا من سورة، ولكن حذف ما كان مثبتاً في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام من تأويله، وتفسير معانيه على حقيقة تنزيله، وذلك كان ثبتاً منزلاً وإن لم يكن من جملة كلام الله تعالى الذي هو القرآن المعجز...

---

(١) هو الشيخ محمّد بن بابويه القمي – الملقب بالصدوق – المتوفى سنة ٣٨١هـ رسالة الاعتقادات: ٨٤.

وعندي أن هذا القول أشبه من مقال من ادّعى نقصان كلم مـن نفـس القـرآن علـى الحقيقـة دون التأويـل، وإليـه أميـل، والله أسـأل توفيقـه للصواب»[1].

يقول علم الهدى[2]: «إنّ العلم بصحة نقـل القـرآن كـالعلم بالبلـدان، والحوادث الكبار، والوقائع العظـام، والكتـب المـشهورة، وأشـعار العـرب المسطورة، فإنّ العناية اشتدّت والدواعي تـوفّرت علـى نقلـه وحراسـته، وبلغت إلى حدّ لم يبلغه في ما ذكرناه، لأنّ القرآن معجـزة النبـوّة، ومأخـذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغـوا فـي حفظـه وحمايته الغاية، حتّى عرفوا كلّ شيء اختلـف فيـه مـن إعرابـه وقراءتـه وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مغيّراً أو منقوصاً مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟!»[3].

وقد عرف قول المرتضى هذا واشتهر حتّى ذكره عنه علماء أهل السنّة الكبار، وأضافوا أنّه كان يكفّر من قال بتحريف القرآن، فقد نقل ابـن حجـر العسقلاني عن ابن حزم قوله فيه: «كان من كبـار المعتزلـة الـدعاة ، وكـان

(١) هو الشيخ محمّد بن محمّد النعمان، الملقب بالمفيـد، البغـدادي، المتـوفى سنة ٤١٣هـ، أوائل المقالات في المذاهب المختارات: ٨١ .

(٢) وهو الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي المتوفى سنة٤٣٦هـ .

(٣) نقل هذا في مجمع البيان ١: ٤٣، عن المسائل الطرابلسيات للسيد المرتضى.

إمامياً ، لكنّه يكفّر من زعم أنّ القرآن بدّل أو زيد فيه، أو نقص منـه، وكـذا كان صاحباه أبو القاسم الرازي وأبو يعلى الطوسي»[١].

وذكر المرتضى: «إنّ من خالف في ذلك من الإماميّـة والحـشوية لا يعتدّ بخلافهم ، فإنّ الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث، نقلوا أخباراً ضعيفة ظنّوا صحّتها، لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحّته»[٢].

ويقول شيخ الطائفة: «والمقصود من هذا الكتاب علم معانيـه، وفنـون أغراضه، وأما الكلام في زيادته ونقصانه فممّا لا يليق به أيضاً، لأنّ الزيادة فيه مجمع على بطلانها، والنقصان منه ، فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا، وهو الذي نصره المرتضى -رحمه الله تعالى- وهو الظاهر في الروايات»[٣].

يقول أمين الإسلام الطبرسي: «... ومن ذلك الكلام في زيـادة القـرآن ونقصانه، فإنّه لا يليق بالتفسير، فأما الزيادة فمجمـع علـى بطلانـه، وأمـا

---

(١) لسان الميزان ٤: ٢٢٤، والظاهر قد ورد سهواً في لسان الميزان، لأنّه لا يوجد للمرتضى تلميذ بهذا الاسم وإنما هو أبو يعلى الديلمي وليس الطوسي.

(٢) نقل هذا في مجمع البيان ١: ٤٣، عن المسائل الطرابلسيات للسيّد المرتضى.

(٣) هو الشيخ محمّد بن الحسن أبو جعفر الطوسـي الملقـب بـشيخ الطائفـة – المتوفى سنه ٤٦٠هـ ، التبيان في تفسير القرآن ١: ٣.

النقصان منه فقد روى جماعة من أصحابنا وقوم من حشوية العامّة أنّ في القرآن تغييراً أو نقصاناً.

والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصره المرتضى -قدس الله روحه- واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل الطرابلسيات»[1].

قال السيّد أبو القاسم علي المعروف بابن طاووس الحلّي: «فيقال له: كلّ ما ذكرته من طعن وقدح على من يذكر أنّ القرآن وقع فيه تبديل وتغيير فهو متوجّه على سيّدك عثمان بن عفان، لأنّ المسلمين أطبقوا أنّه جمع الناس على هذا المصحف الشريف وحرّف وأحرق ما عداه من المصاحف، فلولا اعتراف عثمان بأنّه وقع تبديل وتغيير من الصحابة ما كان هناك مصحف محرّف وكانت تكون متساوية.

ويقال له أنت مقرّ بهؤلاء القرّاء السبعة... فمن ترى ادّعى اختلاف القرآن وتغييره؟ أنتم وسلفكم ، لا الرافضة ومن المعلوم من مذهب الذي تسميهم رافضة أن قولهم واحد في القرآن...»[2].

«وقد اختار البلخي العدم – على أنّ القرآن مصون من الزيادة

---

(١) هو الشيخ الفاضل بن الحسن أبو علي الطبرسي –المتوفى سنة٥٤٨هـ ، مجمع البيان١: ٤٢ – ٤٣.

(٢) راجع كتابه القيّم: سعد السعود: ١٤٤ – ١٤٥ توفي سنة٦٦٤هـ .

والنقصان كما يقتضيه العقل والشرع»[١].

يقول العلاّمة الحلّي في بعض أجوبته: «الحق أنّه لا تبديل ولا تأخير ولا تقديم فيه، وأنّه لم يزد ولم ينقص، ونعوذ بالله تعالى من أن يعتقد مثل ذلك وأمثال ذلك، فإنه يوجب التطرق إلى معجزة الرسول عليه وآله السلام المنقولة بالتواتر»[٢].

يقول الشيخ زين البياضي العاملي: «علم بالضرورة تواتر القرآن بجملته وتفاصيله وكان التشديد في حفظه أتمّ، حتّى نازعوا في أسماء السور والتفسيرات، وإنّما اشتغل الأكثر عن حفظه بالتفكّر في معانيه وأحكامه، ولو زيد فيه أو نقص لعلمه كلّ عاقل وإن لم يحفظه لمخالفة فصاحته وأسلوبه»[٣].

ويقول العلاّمة التوني: «والمشهور أنّه محفوظ ومضبوط كما أنزل، لم يتبدّل ولم يتغيّر، حفظه الحكيم الخبير، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[٤].

---

(١) سعد السعود: ١٩٢.

(٢) أجوبة المسائل المهناوية: ١٢١، المتوفى سنة٧٢٦هـ.

(٣) هو المتوفى سنة ٨٧٧هـ، الصراط المستقيم ١: ٤٥.

(٤) الوافية في الأصول ١٤٧ – ١٤٨، المتوفى سنة ١٠٧١هـ، والآية في سورة الحجر (١٥): ٩.

صرّح السيد حسين الكوه كمري بعدم تحريف القرآن ، واستدلّ على ذلك بأمور نلخّصها فيما يلي:

١- الأصل، كون التحريف حادثاً مشكوك فيه.

٢- الإجماع.

٣- منافاة التحريف لكون القرآن معجزة.

٤- قوله تعالى: ﴿**لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[1].

٥- مفاد حديث الثقلين.

٦- الأخبار الآمرة بالأخذ بهذا القرآن[2].

وأثبت أيضاً عدم التحريف بالأدلّة الوافية السيّد محمّد حسين الشهرستاني الحائري في رسالة له اسمها «رسالة في حفظ الكتاب الشريف عن شبهة بالتحريف»[3].

---

(١) فصّلت (٤١): ٤٢.

(٢) مجلة تراثنا ٦: ١٣٨.

(٣) المعارف الجليّة للسيّد عبد الرضا الشهرستاني: ١: ٢١، المتوفى سنة١٣١٥.

أدلّتنا على نفي التحريف

القرآن الكريم تبيان كلّ شيء، وهذا يدلّ على كونه تبياناً لنفسه أيضاً، فيلزمنا الرجوع إليه لندقق هل فيه ما يدلّ على نقصانه أو عكس ما يتصور؟

وفي الواقع أنّ في القرآن الكريم آيات تنصّ على صيانته عن أيّ تحريف، بل حفظه عن كلّ تلاعب، وأنّ كلّ أشكال التصرّف فيه منتفية.

قال تعالى: ﴿**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءهُمْ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ * لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ**﴾[1].

فالقرآن الكريم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ووقوع النقصان فيه، من أظهر مصاديق الباطل، وهو غير حاصل.

فهو إذاً مصون من قبل الله تعالى عن النقصان منذ نزوله وإلى الأبد.

وقال تعالى: ﴿**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾[2].

لا يخفى أنّ المراد هنا هو القرآن الكريم كما أنزله الله سبحانه على

---

(١) فصّلت (٤١): ٤٠ – ٤٢.

(٢) الحجر (١٥): ٩.

نبيّه ﷺ متعهداً بحفظه، منذ نزوله إلى الأبد. وهو المنهج الخالد في الحياة والدستور العام للبشرية.

والجدير بالذكر، أنّ من أهم ما يتنافى وشأن القرآن الكريم وقدسيّته وقوع التحريف فيه، ونقصانه عمّا أنزله عزّ وجلّ على نبيّه ﷺ.

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ**﴾[1].

«عن ابن عباس وغيره في تفسيره هذه الآية: إنّ علينا جمعه وقرآنه عليك حتّى تحفظه، ويمكنك تلاوته ، فلا تخف فوت شيء منه»[2].

نكتفي بهذا القدر ؛ لأنّ التفصيل بحاجة إلى كتاب خاص ولا يسعنا التفصيل في هذا المختصر.

---

(١) القيامة (٧٥): ١٧.

(٢) مجمع البيان ١٠: ١٩٧.

الوضوء

اتّفق المسلمون على أنّ الإسلام عقيدة وشريعة.

أما أُصول الشريعة فهي أربعة:

١- العبادات.

٢- المعاملات.

٣- الإيقاعات.

٤- الأحكام.

وأصول العبادات عبارة عن الأمور التالية:

١- الصلاة ونوافلها.

٢- الصوم الواجب والمستحب.

٣- الزكاة.

٤- الحج.

٥- الجهاد.

٦- الأمر بالمعروف.

٧- النهي عن المنكر.

هذه هي أمهات العبادات والأمور القربيّة عن الإماميّة طبق الشريعة الإسلامية واكتفينا فقط بالإشارة إليها.

وهناك أحكام ربّما لا تتّفق الشيعة فيها مع الآخرين ونشير إلى أهمّها وهي في الوقت نفسه أمور فقهية.

غسل الأرجل

أو مسحها في الوضوء

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾[1].

لو عرضنا هذه الآية على أيّ عربي أصيل غير عارفٍ بمذهب فقهي خاص، ولا مطّلع على موقف اجتهاديّ معيّن، وطلبنا منه أن يبيّن المراد منها، لقال من دون تردّد: نفهم من هذه الآية أمران:

أحدهما: وجوب الغسل وهو للوجه واليدين.

والآخر: وجوب المسح وهو للرأس والرجلين.

وقد اختلف القرّاء في قراءة: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾ فمنهم من قرأ بالفتح ومنهم من قرأ بالكسر. إلّا أنّه من البعيد أن تكون كلّ من القراءتين منسوبة إلى النبي ﷺ . فإنّ تجويزهما يضفي على الآية إبهاماً وإعضالاً، ويجعل الآية لغزاً، مع العلم أنّ القرآن كتاب الهداية والإرشاد، وتلك الغاية تطلب لنفسها الوضوح وجلاء البيان، خصوصاً فيما يتعلّق بالأعمال والأحكام التي يبتلى بها عامة المسلمين، ولا تقاس بالمعارف والعقائد التي

(١) سورة المائدة (٥): ٦.

يختصّ الإمعان فيها بالأمثل فالأمثل.

قد حقّق الإمام الرازي في تفسيره مفاد الآية وبيّنها وننقل كلامه ملخّصاً إذ يقول: حجّة من قال بوجوب المسح مبنية على القراءتين المشهورتين في قوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ وهما:

الأول: قراءة ابن كثير وحمزة وأبو عمرو وعاصم – في رواية أبي بكر عنه- بالجرّ.

الثاني: قراءة نافع وابن عامر وعاصم- في رواية حفص عنه- بالنصب.

أمّا القراءة بالجرّ فهي تقتضي كون الأرجل معطوفة على الرؤوس فكما وجب المسح في الرأس، فكذلك في الأرجل.

فإن قيل لم يجوز أن يكون الجرّ على الجوار؟ كما في قوله: «جُحْرِ ضبٌّ خربٍ»، وقوله: «كبيرُ أناسٍ في بجادٍ مزمّلٍ».

قلنا: هذا باطل من وجوه:

١- إنّ الكسر على الجوار معدود من اللحن الذي قد يتحمّل لأجل الضرورة في الشعر، وكلام الله يجب تنزيهه عنه.

٢- إنّ الكسر على الجوار إنما يصار إليه حيث يحصل الأمن من الالتباس كما في قوله: «جحر ضبٍّ خربٍ»، فإنّ «الخرب» لا يكون نعتاً للضبّ بل هو للجحر، وفي هذه الآية الأمن من الالتباس غير حاصل.

٣- إنّ الكسر بالجوار إنّما يكون بدون حرف العطف، وأمّا مع حرف العطف فلم تتكلّم به العرب.

وأمّا القراءة بالنصب فهي أيضاً توجب المسح، وذلك لأنّ ﴿بِرُؤُوسِكُمْ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ﴾ في محل النصب[١] بامسحوا لأنّه المفعول به، ولكنّها مجرورة لفظاً بالباء، فإذا عطفت الأرجل على الرؤوس جاز في الأرجل النصب عطفاً على محل الرؤوس، وجاز الجرّ عطفاً على الظاهر.

وعلى قراءة النصب يتعيّن العطف على محل ﴿بِرُؤُوسِكُمْ﴾، ولا يجوز العطف على ظاهر ﴿وَأَيْدِيَكُمْ﴾ لاستلزامه الفصل بين المعطوف عليه بجملة أجنبية وهو غير جائز في المفرد، فضلاً عن الجملة.

هذا هو الذي يعرفه المتدبّر في الذكر الحكيم، وهو المهيمن على جميع الكتب السماوية ولا يسوغ لمسلم أن يعدل عن القرآن إلى غيره.

جدير بالذكر أن نشير إلى ما رواه الطبري عن الصحابة والتابعين:

١- قول ابن عباس: الوضوء غسلتان ومسحتان[٢]،

---

(١) تفسير الرازي ١١: ١٦١. قال الشاعر:

معاوي انّنا بشر فاسجح   فلسنا بالجبال ولا الحديدا

لاحظ المغني، لابن هشام: الباب الرابع ٢: ٤٧٧.

(٢) جامع البيان ٦: ١٧٥.

٢- كان أنس إذا مسح قدميه بلّهما، ولمّا خطب الحجّاج وقال: ليس شيء من ابن آدم أقرب إلى خبثه من قدميه فاغسلوا بطونهما وظهورهما وعراقيبهما، قال أنس: صدق الله وكذب الحجاج، قال الله: ﴿وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ وكان أنس إذا مسح قدميه بلّهما[1].

٣- قول عكرمة: ليس على الرجلين غسل وإنّما نزل فيهما المسح.

٤- قول الشعبي: نزل جبرائيل بالمسح وقال: ألا ترى أنّ التيمّم أن يمسح ما كان غسلاً ويلغى ما كان مسحاً.

٥- عامر: أمر أن يمسح في التيمّم ما أمر أن يغسل بالوضوء، وأبطل ما أمر أن يمسح في الوضوء الرأس والرجلان. وقيل له: إنّ أناساً يقولون: إنّ جبرائيل نزل بغسل الرجلين فقال: نزل جبرائيل بالمسح.

٦- قتادة: في تفسير هذه الآية: افترض الله غسلتين ومسحتين.

٧- الأعمش: قرأ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ مخفوضة اللام.

٨- علقمة: قرأ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ مخفوضة اللام.

٩- الضحاك: قرأ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ بالكسر.

١٠- مجاهد: مثل ما تقدّم[2].

ومن هؤلاء الأعلام التابعين وفيهم الصحابة كابن عباس وأنس،

---

(١) المصدر السابق.

(٢) تفسير الطبري ٦: ١٧٥- ١٧٦.

وجمهور أهل السنة يحتجّون بأقوالهم في مجالات مختلفة فلماذا أعرضوا عنهم في هذا المجال المهم والحساس؟

إنّ القول بالمسح هو المنصوص عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام، وهم يرون ذلك عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «ألا أحكي لكم وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم»؟ ثم أخذ كفّاً من ماء فصبّها على وجهه... إلى أن قال: ثمّ مسح رأسه وقدميه.

وفي رواية أخرى: ثمّ مسح رأسه ورجليه ببلة ما بقى في يديه ولم يعدهما في الإناء[1].

(١) العاملي الوسائل ١: ٣٩٢ حديث ٩ و١٠ هذا مضافاً إلى ان الطبري رواه عن أبي جعفر عليه السلام حيث قال: ((امسح على رأسك وقدميك)) تفسير الطبري ٦: ١٧٥.

أدلّة القائلين بالغسل

١- إنّ الغسل مشتمل على المسح وليس العكس، فالغسل أقرب إلى الاحتياط فوجب المصير إليه، ويكون غسل الأرجل يقوم مقام مسحها[١].

والجواب: أنّه ليس هناك شيء أوثق من كتاب الله، فلو دلّ على لزوم المسح لا يبقى مجال لترجيحه على روايات المسح، لوجود التعارض بين أخبار الغسل والمسح، والقرآن هو المهيمن على الكتب والمأثورات، وما يعارض منها للكتاب لا يقام له وزن.

ثمّ إنّ الغسل والمسح حقيقتان مختلفتان ؛ لأنّ الغسل إمرار الماء على المغسول، والمسح إمرار اليد على الممسوح، فالاختلاف بينهما ثابت لغة وعرفاً وشرعاً.

ومن احتجّ بالاحتياط كان عليه أن يجمع بين المسح والغسل، لا الاكتفاء بالغسل[٢].

٢- ما روي عن علي عليه السلام من أنّه كان يقضي بين الناس فقال:

---

(١) تفسير الرازي ١١: ١٦٢.

(٢) قال الله حاكياً عن سليمان: (رُدُّوهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ) سورة ص(٣٨): ٣٣، أي مسح بيده على سوق الصافنات الجياد وأعناقها.

﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ هذا من المقدّم والمؤخّر في الكلام فكأنّه سبحانه قال: «فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق واغسلوا أرجلكم وامسحوا برؤوسكم» [1].

وجوابه: أنّ أئمّة أهل البيت كالباقر والصادق عليهما السلام أدرى بما في البيت، وقد اتفقا عليهما السلام على المسح، وهل يمكن الاتفاق على المسح مع اعتقاد كبيرهم بالغسل؟! إنّ المؤكّد هو أنّ هذه الرواية موضوعة عن لسان الإمام ليثيروا الشك بين اتباعه وشيعته.

٣- ما روي عن عبد الله بن عمرو في الصحيحين قال: «تخلّف عنّا رسول الله صلى الله عليه وآله في سفره، فأدركنا وقد أرهقنا العصر، وجعلنا نتوضّأ ونمسح على أرجلنا، قال: فنادى بأعلى صوته: «ويل للأعقاب من النار» مرتين أو ثلاث [2].

وجوابه: أنّ هذه الرواية على تعيّن المسح أدلّ من دلالتها على غسل الرجلين، لأنّها صريحة في أنّ الصحابة يمسحون، وهذا دليل على أنّ المعروف عندهم هو المسح، وما ذكره البخاري من أنّ الإنكار عليهم كان

---

(١) جامع البيان ٦: ١٧٣ وفيه: ((قرأ عَلَيّ الحسن والحسين رضوان الله عليهما، فقرءا: (وأرجلَكم إلى الكعبين) فسمح عَلِيّ رضي الله عنه ذلك، وكان يقضي بين الناس، فقال: (وأرجلِكم) هذا من المقدم والمؤخر من الكلام)).

(٢) صحيح البخاري ١: ٤٩ وصحيح مسلم ١: ١٤٨.

بسبب المسح لا بسبب الاقتصار على بعض الرجل، اجتهاداً منه، وهو حجّة عليه لا على غيره.

وروي: أنّ قوماً من أجلاف العرب، كانوا يبولون وهم قيام، فينتشر البول على أعقابهم وأرجلهم فلا يغسلونها ويدخلون المسجد للصلاة وكان ذلك سبباً لذلك الوعيد...[1].

ثمّ على فرض كون المراد ما ذكره البخاري، فلا تتمكّن هذه الرواية من الوقوف أمام النص الوارد في القرآن الكريم.

٤- روى ابن ماجة القزويني عن أبي إسحاق عن أبي حيّة، قال: رأيت عليّاً توضّأ فغسل قدميه إلى الكعبين ثمّ قال: «أردت أن أريكم طهور نبيّكم»[2].

وجوابه: أنّ أباحيّة مجهول لا يعرف، وأبا إسحاق قد ترك الناس[3] روايته، هذا الحديث يعارض ما رواه أهل البيت عليهم السلام عن علي عليه السلام في المسح.

٥- قال صاحب المنار: «وأقوى الحجج اللفظية لأهل السنّة على

---

(١) الانتصار: ١١٢ ومجمع البيان ٣: ٢٨٨.

(٢) سنن ابن ماجة ١: ١٥٥ حديث ٤٥٦.

(٣) ميزان الاعتدال للذهبي ٤: ٥١٩، برقم١٠١٣٨ و ص٤٨٩ باب ((أبو إسحاق)).

الإمامية جعل الكعبين غاية طهارة الرجلين، وهذا لا يحصل إلّا باستيعابهما بالماء ؛ لأن الكعبين هما العظمان الناتئان في جانبي الرجل»[1].

لو فرضنا صحة قوله، فلماذا لا تحصل تلك الغاية إلّا باستيعابهما بالماء؟ مع أنّه يمكن تحصيل تلك الغاية بمسحهما بالنداوة المتبقية في اليد، والاختيار سهل، ونحن لا نرى في العمل اعضالاً وعسراً.

٦- وقال صاحب المنار: الإمامية يمسحون ظاهر القدم إلى معقد الشراك عند المفصل بين الساق والقدم، ويقولون: هو الكعب، ففي الرجل كعب واحد على رأيهم ولو صحّ هذا لقال: إلى الكعاب كما قال في اليدين: ﴿الْمُرَافِقِ﴾[2].

وجوابه: أنّ تفسير الكعب بقيّة القدم التي هي معقد الشراك هو المشهور بين الإمامية. وعلى كلّ تقدير، يصحّ إطلاق الكعبين، وإن كان حدّ المسح هو معقد الشراك أو المفصل، فيكون المعنى، فامسحوا بأرجلكم إلى الكعبين إذ لا شك أنّ كلّ مكلّف يملك كعبين في رجليه.

بعد وضوح دلالة الآية، وإجماع أئمّة أهل البيت عليهم السلام على المسح، واستناداً إلى جملة الأدلة الواضحة، فإنّ القول بما يخالفها يبدو ضعيفاً ولا يصمد أمام البحث العلمي.

---

(١) المنار ٦: ١٩٤.

(٢) المصدر السابق.

التوسل والزيارة

إنّ التوسل بالأنبياء والأولياء وزيارة أضرحتهم أمر جائز شرعاً، واستيعاب أدلّته من القرآن والسنّة وسيرة العلماء ممّا يقصر عنه بحثنا هذا، ومالا يدرك كلّه لا يترك جلّه.

نعم، حين قام محمّد بن عبد الوهاب وأعلن دعوته أعاد أفكار ابن تيمية للوجود، والتي كان منها – تحريم زيارة قبر النبي ﷺ- التي دعت قضاة المذاهب الأربعة في ذلك العصر بتكفيره.

ومن الأفكار التي دعت إليها الوهابية تحريم التوسل بالأولياء وزيارتهم، وقد خالفوا بذلك كلّ المسلمين ورموهم بالشرك.

والحق أنّ المسلمين في زيارتهم لقبور الأولياء واستغاثتهم بهم، يتوسّلون بصاحب القبر ولا يعبدونه ليقربهم إلى الله زلفى كما تقول الوهابية.

لقد شبّة الوهابية هؤلاء بعبدة الأصنام، والواقع أنّ قيام المسلمين وتشبيههم بالمشركين وعبدة الأصنام قياس مع الفارق، فقصد المشركين كان تقرباً إلى الله زلفى، بينما المسلمون يعبدون الله وحده لا شريك له، ولا أدري متى فحصوا نياتهم حتّى صارت الزيارة كالعبادة، ولو صحّ أنّ زيارة القبور والطواف حولها عبادة لها لكان الطواف حول الكعبة والسعي بين

الصفا والمروة شركاً وعبادة لها ولكن الأمر بالعكس ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ اللّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[1].

فالطائف حول الكعبة لم يعبدها، والساعي بين الصفا والمروة إنّما يعبد الله في تلك البقاع المقدسة وهكذا زائر القبور.

ومن قال خلاف ذلك فهو خبط وجنون، أو ليس من الجنون قياس من يعبد الله موحّداً بمن يعبد الأصنام؟!

وهل أمر الله بالشرك حين دعا الناس لأن يذهبوا إلى رسول الله ويطلبوا الاستغفار منه؟ بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُواْ أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُواْ اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُواْ اللّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾[2].

ويحدّثنا الله عن أصحاب الكهف بقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾[3].

وهذا هو قول مؤمني ذلك الزمان، فهل كان قولهم شركاً بالله؟ ولعلّ مشكلة الوهابية هو الخلط في معرفة معنى العبادة.

إنّ حقيقة العبادة ومصاص معناها ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا

---

(١) البقرة (٢): ١٥٨.

(٢) النساء (٤): ٦٤.

(٣) الكهف (١٨): ٢١.

﴿لِيَعْبُدُونِ﴾[1] هي التظاهر بتلك العبودية الحقيقية باستعمال أقصى مراتب الخضوع في الظاهر بجميع القوى والمشاعر مقروناً باستحضار تلك الجواهر المكنونة، والدّرر الثمينة -جوهرة العبودية- وهي الخضوع والخشوع، والسجود لذلك المنعم الذي أنعم علينا بنعمة الحياة.

وبعبارة أخرى: أنّ حقيقة العبادة هي كون العبد في مقام الاعتراف والإذعان بالعبودية مقروناً بما يليق بها من استعمال ما يدلّ على أقصى مراتب الخضوع والذلّة بالسجود والركوع.

غايته، أنّ عامة الناس قصرت أفكارهم عن اجتناب ذلك اللب واقتصروا على القشور من العبادة.

فالسؤال هنا: هل رأيت أحداً من زوّار القبور يقصد أنّ القبر الذي يطوف حوله أو صاحبه الملحود فيه هو صانعه وخالقه، ويريد أن يتظاهر بالعبودية له خلال زيارته فيكون معبوداً له؟! أو سمعت أنّ أحداً يقول للقبر: يا خالقي ويا رازقي ويا معبودي؟! كلاّ ثمّ كلاّ.

وكيف كان فإنّ الأمر بخلاف ما تعتقده الوهابية: إذ لو كان كذلك لما خفي على المسلمين وقد جرت سيرتهم العملية على ذلك.

وصلّ اللّهم على محمّد وآله الطاهرين.

---

(١) الذاريات (٥١): ٥٦ .

المصادر

١.القرآن الكريم.

٢.أصل الشيعة، الإمام المصلح الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء (ت١٣٧٣هـ)، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة الإمام علي عليه السلام، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٣.الاعتقادات، أبو جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، تحقيق عصام عبد السيّد، دار المفيد، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٤.الإمامة والتبصرة من الحيرة، الفقيه المحدث أبو الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي والد الشيخ الصدوق رحمه الله (ت٣٢٩هـ)، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام قم المقدسة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ ق - ١٣٦٣هـ ش.

٥.الانتصار، الشريف المرتضى علم الهدى علي بن الحسين الموسوي البغدادي (ت٤٣٦هـ)، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، شوال المكرم ١٤١٥هـ.

٦.أوائل المقالات، الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي (ت٤١٣هـ)، دار المفيد،

الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان.

٧. بحث حول المهدي - عجل الله فرجه - ، السيد الشهيد محمّد باقر الصدر قدس سره، تحقيق الدكتور عبد الجبار شرارة، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم ، الطبعة الأولى، ربيع الثاني ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٨. بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمّد عليهم السلام، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ الصفار (ت ٢٩٠هـ)، تصحيح وتعليق: ميرزا حسن كوجه باغي منشورات الأعلمي طهران ١٤٠٤هـ.

٩. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، حققه وعلق عليه: مسعد عبد الحميد محمّد السعدني، دار الطلائع للنشر والتوزيع والتصدير ، القاهرة.

١٠. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر – بيروت ١٤١٤هـ.

١١. التبيان في تفسير القرآن، شيخ الطائفة أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الأولى، شهر رمضان المبارك ١٤٠٩هـ.

١٢. تصحيح اعتقادات الإمامية، الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان ابن المعلم أبو عبد الله العكبري، البغدادي (ت٤١٣هـ)، تحقيق: حسين دركاهي، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
١٣. تفسير الثعلبي، أبو إسحاق الثعلبي (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: أبي محمّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٢ – ٢٠٠٢م.
١٤. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمّد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت٧٢٥هـ)، ضبطه وصححه عبد السلام محمّد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
١٥. تفسير السراج المنير، محمّد الشربيني الخطيب، المكتبة الشاملة.
١٦. تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار، محمّد رشيد رضا (ت١٩٣٥م)، خرج آياته وأحاديثه وشرح عربيه: إبراهيم شمس، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
١٧. تفسير النسفي، النسفي (ت٥٣٧هـ) الإمام الجليل العلاّمة أبي البركات عبد الله ابن أحمد بن محمود النسفي.
١٨. تفسير مجمع البيان، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ)، تحقيق وتطبيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، مؤسسة

الأعلمي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.
١٩. تفسير الرازي المسمى بمفاتيح الغيب، الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ)، الطبعة الثالثة.
٢٠. تلخيص الشافي، شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، قدم له وعلق عليه السيّد حسين بحر العلوم، مؤسسة انتشارات المحبين، قم، الطبعة الأولى.
٢١. جامع البيان عن تأويل أيّ القرآن، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تقديم: الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢٢. الجامع الكبير المعروف بسنن الترمذي، أبو عيسى محمّد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.
٢٣. الجامع لاحكام القرآن، أبو عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت ٦٧١هـ)، أعاد طبعه دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢٤. حلية الأولياء، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني الشافعي (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب

العلمية بيروت، الطبعة الثانية١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
٢٥. خصائص أمير المؤمنين، الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي الشافعي (ت٣٠٣هـ)، حققه وصحح أسانيده ووضع فهارسه محمّد هادي، مكتبة نينوى الحديثة.
٢٦. الدر المنثور، جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان.
٢٧. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيّد محمود الآلوسي البغدادي (ت١٢٧٠هـ).
٢٨. سعد السعود، العالم العامل العابد الزاهد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس الحسني الحسيني (ت٤٦٤هـ)، منشورات الرضي - قم، سنة الطبع١٣٦٣.
٢٩. سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمّد ناصر الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٣٠. سنن ابن ماجة، الحافظ أبي عبد الله محمّد بن يزيد القزويني ابن ماجة (ت٢٧٥هـ)، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، وعلق عليه: محمّد فؤاد عبد الباقي دار الفكر – للطباعة والنشر والتوزيع.
٣١. سنن أبي داود، الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد محمّد اللحام، دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع.

٣٢. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم، تأليف الحافظ الكبير عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي النيسابوري (ق٥) تحقيق وتعليق: الشيخ محمّد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، طهران – إيران، الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

٣٣. الشيعة في الميزان، محمّد جواد مغنية، دار الشروق بيروت، دار الشروق القاهرة، الطبعة الرابعة ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣٤. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى القاهرة ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٣٥. صحيح ابن حبّان بترتيب ابن بلبان، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي (ت٧٣٩هـ)، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

٣٦. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي (ت٢٥٦هـ)، دار الفكر للطباعة

والنشر والتوزيع ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول.
٣٧. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري (٢٦١هـ)، دار الفكر بيروت - لبنان.
٣٨. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أبو العباس أحمد بن محمّد بن محمّد بن علي ابن حجر الهيتمي، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله التركي وكامل محمّد الخراط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى١٩٩٧م.
٣٩. عيون أخبار الرضا عليه السلام، الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق: الشيخ حسين الأعلمي،مؤسسة الأعلمي،بيروت ١٤٠٤هـ .
٤٠. فتح الباري، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني، دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت، الطبعة الثانية.
٤١. فرق الشيعة، أبو محمّد الحسن بن موسى النوبختي (ق٣)، صححه وعلق عليه السيّد محمّد صادق آل بحر العلوم، المكتبة المرتضوية، النجف الأشرف ١٣٥٥هـ - ١٩٣٦م.
٤٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمّد (ت٤٥٦هـ)، مكتبة الخانجي – القاهرة.
٤٣. فضائل الصحابة، الحافظ الحجة أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب المعروف بالنسائي (٣٠٣هـ)، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

٤٤. القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ).
٤٥. الكافي، محمّد بن يعقوب الكليني (ت٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، الطبعة الخامسة سنة١٣٦٣ش.
٤٦. كتاب المحاسن، أبو جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي (ت٢٧٤هـ)، تصحيح وتعليق السيّد جلال الدين الحسيني المشتهر بالمحدث، دار الكتب الإسلامية – طهران ١٣٣٠ – ١٣٧٠ش.
٤٧. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عباس ومحمّد محمود الحلبي وشركائهم، الطبعة الأخيرة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.
٤٨. كفاية الأثر في النص على الأئمّة الاثني عشر أبو القاسم علي بن محمّد بن علي الخزاز القمّي الرازي (من علماء القرن الرابع)، تحقيق: سيّد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي مطبعة الخيام، قم١٤٠١هـ.
٤٩. كمال الدين وتمام النعمة، الشيخ الصدوق أبو جعفر محمّد بن علي ابن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين

بقم المشرفة ١٤٠٥هـ - ١٣٦٣هـ ش.

٥٠. كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ)، صححه ووضع فهارسه ومفتاحه: الشيخ بكري حياني – الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

٥١. لسان العرب، ابن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، قم ١٤٠٥هـ.

٥٢. لسان الميزان، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧١م.

٥٣. مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث – قم المشرفة، سنة الطبع ١٤٠٧هـ - العدد الأول - السنة الثانية محرم الحرام ١٤٠٧هـ.

٥٤. مجمع البحرين، الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، أعاد بناءه على الحرف الأول من الكلمة وما بعده على طريقة المعاجم العصرية محمود عادل، تحقيق سيّد أحمد الحسيني، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ.

٥٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر

الهيثمي (ت٨٠٧هـ)، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن حجر، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٥٦. مختصر بصائر الدرجات، الشيخ الجليل حسن بن سليمان الحلي تلميذ شيخنا الشهيد الأول (من علماء أوائل القرن التاسع)، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف، الطبعة الأولى ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م.

٥٧. المستدرك على الصحيحين أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، إشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي.

٥٨. مسند أبو يعلى الموصلي، الحافظ إسماعيل بن محمّد بن الفضل التميمي (ت٣٠٧هـ)، حققه وخرج أحاديثه حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق – بيروت.

٥٩. مسند أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، دار صادر، بيروت.

٦٠. المصنّف في الأحاديث والآثار، عبد الله بن أبي شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق وتعليق، سعيد محمّد اللحام، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى١٤٠٩هـ.

٦١. المعجم الأوسط، الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)، قسم التحقيق بدار الحرمين أبو معاذ طارق بن عوض

الله بن محمّد أبو الفضل عبد الحسين بـن إبـراهيم الحـسيني، دار الحرمين ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٦٢. المعجم الكبير، سليمان بن أحمـد الطبرانـي (ت ٣٦٠هـ)، تحقيـق: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحيـاء التـراث العربـي، بيـروت، الطبعة الثانية.

٦٣. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، أبو محمّد عبد الله جمال الـدين ابن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنـصاري (ت ٧٦١هـ)، حققه وفصله وضبط غرائبه: محمّد محيـي الـدين عبـد الحميـد، منـشورات مكتبـة آيـة الله العظمـى المرعـشي النجفـي - قـم - إيران ١٤٠٤هـ ق، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، مطبعة المدني - القاهرة.

٦٤. مقالات الإسلاميين، أبو الحـسن الأشـعري (ت ٣٢٤هـ)، المكتبـة الشاملة نقلاً عن موقع الوراق www.alwarraq.

٦٥. الملل والنحل، محمّد بـن عبـد الكـريم الـشهرستاني (ت٥٤٨هـ) تحقيق: محمّد سيّد كيلاني، دار المعرفة، بيروت.

٦٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، أبو عبد الله محمّد بـن أحمـد بـن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيـق: علـي محمّـد البجـاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت – لبنان.

٦٧. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجـزري (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمّد الطناحي، مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع، قم، الطبعة الرابعة ١٣٦٤ش.
٦٨. هوية التشيع، الدكتور الشيخ أحمد الوائلي، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام، بيروت –لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
٦٩. الوافية في أصول الفقه، الفاضل التوني المولى عبد الله بن محمّد البشروي الخراساني (ت١٠٧١هـ)، تحقيق: السيّد محمّد حسين الرضوي الكشميري، مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة المحققة الأولى، رجب ١٤١٢هـ ق.
٧٠. واقع التقية عند المذاهب والفرق الإسلامية من غير الشيعة الإمامية تأليف ثامر هاشم حبيب العميدي.
٧١. ينابيع المودّة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (ت١٢٩٤هـ)، تحقيق: سيّد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة، قم، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.





- قاسم عبد السلام كتمبو
- ولد عام ١٩٧٣ م في مدينة (جنجا) بدولة أوغندا في أسرة تعتنق المذهب الشافعي.
- أكمل دروسه الابتدائية عام ١٩٨٨ م ثم التحق بمعهد أهل البيت عليهم السلام الإسلامي للدراسات الاعدادية والثانوية في أوغندا عام ١٩٨٩م كما أنه حاصل على شهادة الديبلوم في اللغة الأوغندية.
- استبصر عام ١٩٩٨م بعد فترة من البحث والتحقيق.
- التحق بالحوزة العلمية في مدينة قم المقدسة وبلغ مرتبة السطوح العالية.
- له نشاط واسع في مجال التبليغ ونشر علوم أهل البيت عليهم السلام.



مركز الأبحاث العقائدية